من الأمثال والكنايات في المذنب

أبو أوس إبراهيم الشمسان

اذرع النبع

يرتبط هذا المثل برجل أعمى من عائلة العقيلي الكرام عرف بمهارته ودقته على الرغم من فقده لبصره، يحكى أنه ينتقل مشيًا على الأقدام من ضاحيتهم (عين العقالى) إلى الديرة (المذنب) والمسافة بينهما تقارب الثلاثة أميال وكان يدفن مفتاح بيته في وسط الطريق وعند عودته يأخذه وهوما قد يُعجزبعض المبصرين، وقيل إنه سافر مع أخيه إلى سوق الجمال في بريدة وكان أخوه يريد شراء ناقة، فلما أعجبت أخاه إحداها نادى الأعمى ليستشيره بالناقة، فما تحسسها الأعمى حتى صاح بأخيه «أعماك الله، هذي ناقتك المسروقة»، ويقال إنه كان يمشي مرة في طريق قد ألقي فيه نبع (ساق نخلة) فتعثر به، ولكنه راح يذرع النبع بيده كأنه يريد معرفة طوله، فعل ذلك ليوهم من رآه أنه لم يقع بل انحنى على النبع متعمدًا، ومن ذلك جاء المثل يقال لمن يسوغ خطأ وقع فيه.

طقة القنيصي

القنيصي رجل أعمى من أهالي المذنب وكان عند بئر يحرسها فينهى عنها المتطفلين، فورد على البئر بعض البادية فنهاهم عن التزود بالماء فضربه أحدهم على جبهته فشجه وسال دمه، وهرب البدو خوفًا أن يقتص منهم لفعلتهم ولكن الذي حدث أن الرجل ارتد إليه بصره وأخذ يناديهم ليجزيهم على ذلك ولكنهم ولوا، ويضرب المثل للأمر السيئ الذي يخلف حسنًا.

ارم بقرون ثورك

دفع شاب بندقية ثمنًا لثور اشتراه من عبدالله بن محمد الخميس جدّ الأستاذ عبدالرحمن بن محمد الخميس، وكان أن هاجمهم بعض القوم (الغزاة) فصاح الشاب به أعطني البندقية فقال له ارم بقرون ثورك، وراحت مثلا لمن يفرط بما هو أنفع عند الحاجة.

العصفور يهزع الرشا

العصفور طائر خفيف الوزن ولكنه إذا وقع على الرشا حرّكه فيسمع صوت البكرة المدهونة، والرشا حبل يربط به الدلو (الغرب)، ويضرب المثل لعدم احتقارجهد الضعيف وأثر صغار الأمور حتى لا يستهان بها، ويذكرنا هذا بقول المتنبي:

لا تحقرن صغيرًا في مخاصمة إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

الماء ما يغطيه النبيت

الأمورالكبيرة تظهر وتتبين فلا يغطيها الشئ اليسير فهي كماء البئر لا يستره ما نبت من التراب كما قال زهيربن أبي سلمى:

ومهما يكن عند إمرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فقر بطباقة

الطباقة غطاء القدر وكان يصنع من خوص النخيل على هيئة مخروط فهو لا قاعدة له، فإن وضع فيه شيء ربما تبعثر لأن الطباقة لا تستقر على رأسها المخروطي بل على جنبها، ويضرب المثل للمبالغة بالوصف بقلة الشيء.

فقر أدق من غبار الجنط

الجنط هو الإطار الحديدي الذي يلتف عليه كفر السيارة وكان يعلق بباطن الكفر تراكم من الغبار الطائر وهو دقيق جدًا لا يخالطه رمل ولا تراب، ويعبر بهذه الدقة عن حال فقر بعض الناس كأنما سحقوا بفقرهم كهذا الغبار، سمعت هذا التعبير من محمد بن إبراهيم الدهلاوي رحمه الله.

ما يسقي من الساقي

يضرب للميؤس من فائدته الذي لا خير فيه ، لأنه لا يُعين أحدًا على الرغم من تهيؤ أسباب ذلك، فعلى الرغم من وجود الماء في الساقي (جدول الماء) فإنه لا يُسقي منه.

على دربك شل خشبه

يضرب لانتهاز الفرصة واستغلال الوقت بما ينفع ، ويقال لمن يكلف بعمل يسير إضافة لما طُلب منه تنفيذه سابقاً من أمرٍ شاق.

بنا عُقيل

عُرف أهل نجد الرحّل لطلب الرزق خارج حدود الجزيرة العربية بعُقيل، ولما كان أمرهم على عجل ولا يمتلكون المهارة في البناء فإن ما يبنونه لا يكون متقنًا فهو لا يصمد للزمن بل ينهار، وهكذا يضرب المثل لكل ما هو هش.

ما طاح من النجوم خف للسما

من وقت لآخر يلاحظ الناظر إلى السماء في الليالي الحالكة انقضاض شهاب وعلى الرغم من أن الناس لا يعتقدون أن النجوم تثقل السماء قالوا هذا القول على سبيل التشبيه والمثل، ويضرب المثل عند ذهاب من لا يؤسف عليه بل قد يكون في ذلك خير.

نفس شينة وجلد مروح

يقال لمن يجمع المساوئ في الباطن والظاهر لأنه جمع سوء المعاملة واتساخ الجسد فلا يكون فيه خيرأبداً .

وش علم البقر رقي الطوايا

يضرب لمن يتصدى لأمر ليس أهلاً له فيخفق. كالبقر التي تتعثر في الدرج المؤدي إلى الطوايا (أسطح البيوت الطينية).

قال انفخ يا شريم قال ما من برطم

ليس يسهل على الأشرم وهو الأعلم الذي شقت شفته أن يضم شفتيه وهو ما يتطلبه النفخ، يضرب لمن يطلب منه ما لا يستطيع عمله .

احصد هوا غمّر ماش

يضرب المثل للأمر الذي لا طائل تحته وليس له نتيجة ولا يأتي منه خير، فالهواء لا يقبض فيحصد ولذلك لا يمكن تغميره (جمعه) والذي يحصد الهواء سيغمر ماش أي لا شيء، وماش اختصار (ما من شيء).

وش ها الطويرات بداركم

أي ما هذه الطيور التي في بيتكم إشارة إلى الدجاج الذي لا يُنكر، ويضرب لمن يدعي الجهل بالأمررغم علمه به كنوع من إدعاء التحضر، وأما (وْش) فاختصار (وأي شيء؟) و(الطويرات) جمع طوير تصغير طير خلافًا للأفصح وهو طُيير.

شارب من ما القليّب

قال عمر بن أبي ربيعة «وقديمًا كان في الناس الحسد»، هو قديم وهو في كل مكان ويشتكي أهل المذنب كغيرهم من اتصاف بعض الناس بالحسد، ويتهم بعضهم بعضًا بذلك، والقليّب هي البئر التي يروي منها أهل المذنب فإذا رأوا حاسدًا قالوا شارب من ماء القليّب.

أرخص من تبن المذنب

اشتهرت المذنب بكثرة زروعها، وصادف أن أحد أهالي القصيم جاء إلى المذنب بحثًا عن التبن الذي شحّ في غيرها، فوجد من قال له خذ ما تشاء، لكثرة أكداسه، فصار يضرب به المثل في رخص الثمن، والشيء إذا كثر وتوافر رخص ثمنه.

دخانه ولا هبوب شماله

كثيرًا ما سمعت هذا من والدي حين نشتكي من الدخان المنبعث من نار الشتاء التي نصطلي عليها في ليالي الشتاء التي تزيد برودتها إذا استمرهبوب الرياح الشمالية، فكان هذا يهون علينا بعض ما نجد.

اللي ما يراك بعين عز لا تراه بعين جلال

سمعت هذا من والدتي رحمها الله، ويعني أن من لا يقدرك لا يستحق منك الإحترام.

عمّى يعمي حميد

يضرب لمن يُتهم من غير ذنب ، حيث يتم توجيه الدعاء بفقد البصر لغائب رأفة بالحاضر الذي يستحق ذلك .

جليدان النطول

النطول هو السارق ويضرب المثل بمن يكثرتوجيه التهمة له في جل القضايا رغم أنه لم يرتكب جرماً .

حمير بن غيثار المربوط أخبث من المطلق

يحكى أن أحد المزارعين في منطقة السر عثت بعض حمير ابن غيثار بزرعه فلم يلاحقها ليعاقبها بل عمد إلى المربوط منها وألهب ظهورها بالعصا فلما لامه الناس وتعجبوا من فعله قال إنها أخبث من المطلقة، يضرب لعموم الاتصاف بالأذى.

طق الرجّال بالرجّال والا امسك النقله

يحكى أن اثنين من أهالي المذنب هاجمهما القوم(الغزاة) وكان أحدهما دون صاحبه شجاعة ولكنه ألسن منه وأقوى بدناً، فقال له تصدّ لهم وأنا أمسك النقلة وهي الحمولة على الدابة، فلما كان صاحبه يعاركهم صاح به قائلا «طق الرجال بالرجال والا امسك النقلة» أي إلا تضرب بعضهم ببعض فدعني أفعل ذلك، وكان لقولته موقعها في نفوس القوم فولوا الأدبار خوفًا.

هم خمسة تناحبه وحنا خميست عشر

سمعت هذا من والدي رحمه الله يحكيها عن جدي قال أنه وأربعة من رفاقه هاجمهم قوم (غزاة) وكانوا خمسة عشر، ولكن الخمسة استطاعوا بشجاعتهم أن يهزموا الأكثر عدداً . فقال أحد المهزومين هذا القول تبريراً لانكسارهم.

الفقع حول الرقه

يقال للأمرين المتلازمين، إذ تعود الناس أن يعثروا على فطر الفقع (الكمأة) عند نبات الرقة (الرقروق) .

يحشم الخنيز من حشمة القت

يقال لمن يهتم به ليس لشخصه بل لغيره، والخنيز نبات لا ينتفع به ولا يستحق السقي ولكنه يخرج في أحواض القتّ (البرسيم) ولذلك يسقى.

قال تيس قال احلبوه

يقال للمغالطة في الأمر الواضح. ولمن لا يقتنع بقول الآخر لعناده وجهله.

الضو ما ترث الا الرماد

يقال في الخلف السيئ للسلف الجيد ، فالنارالتي يستفاد منها لا تترك بعد خفوتها إلا رمادًا لا ينتفع به .

بشرن وافلقن

أي بشّرني وشجّ رأسي، يقال للأمر المفرح للغاية الذي يترقبه من يكون مستعداً لحدوث ما يكرهه مقابل سماع البشارة .

الاجار دم فاسد

سمعت هذا من والدي رحمه الله وهو يردده على أخوتي يحثهم على شراء بيت بدلا من البيت الذي يستأجرونه، والسكن بالإيجار كالدم الفاسد في الجسد لا ينفع صاحبه ويشبه هذا مثل آخر سمعته من والدي وهو يقنع أخوتي أن يشتروا بيتًا جاهزًا لا أن يبنوا بيتًا جديدًا، وهكذا فعلوا، ولكن السيل العرم هده مع غيره من البيوت فأعادوا بناءه.

قرطاسة فرجه

الفرجة هي النافذة الصغيرة في الجدارالطيني، ويقال للعجول الذي لا يستقرفي مكانه كالقرطاسة التي سدت بها تلك النافذة.

ما به ولا قلقله

القلقلة واحدة القلاقل وهي أعواد تهبط من جمجمة قفل الباب الخشبي في ثقوب على سطح المجرى منه لتمنعه من الرجوع من موضعه في الجدار فلا ينفتح الباب إلا برفع تلك القلاقل بمفتاح ذي أسنان تلج في الثقوب فترتفع القلاقل فيتحرر المجرى وينسحب. وقد تنكسر بعض القلاقل مع العنف في الاستعمال أو قدمها فيكون القفل أهون عند الفتح فإن ذهبت قلاقله كلها صار المجرى يذهب ويجي من غير عائق، ويضرب المثل لمن فقد عقله أو للسفيه الذي لا يردعه شيء عن قول ما يشاء أو فعل ما يريد.

عنز تحرث عن مذبحه

يقال إن ناسًا أرادوا ذبح عنز غير أن سكينهم ضاعت في الرمل، ولكن العنز ما زالت تعبث في الرمل حتى كشفت عن السكين فكأنها حرثت عن مذبحها أي ذبحها. يقال من يتسبب لنفسه بالأذى.

إن لقحت والا ما ضره الجمل

يقال للأمر لا ضرر من تجربته، كالناقة التي تعرض لضرب الجمل فهي إن لقحت من ذلك فخير وإن لم تلقح فإنه لا ضرر.

كابون ما خرق

الكابون مطرقة من الخشب تدق بها سنابل القمح وعذوق النخل ونحوها وهو مفيد إذا كان مجهزًا لذلك أي له يد يرفع بها، فإن كان مجرد أسطوانة خشب لم تثقب فإن الدق به مستحيل وهو من غير نفع ويضرب للشخص البليد الذي بلا فائدة.

حِط بالخرج

الخرج الذي يوضع على ظهرالراحلة يسهل وصول يدالراكب له لوضع الأشياء وتناولها متى أراد ، ويطلق على من يتلقى خبراً أوأمراً فيطلب منه تركه.

يطق له باصبع

عندما يصدرالصوت بعد احتكاك الخنصرمع السبابة بطريقة محددة يقصد بها أن هذا الشئ صعب المنال والوصول إليه أشبه بالمستحيل .

يطامرالجرفان

الجرفان جمع جرف وهو مايعترض الطريق كعائق يقفزه الحصان بلاتمهل ويطلق المثل على من يبالغ في الكذب.

ياكله بقدره

أي يتعجل في أكل الطعام قبل وضعه على المائدة والمقصود هوالفقير الذي ينفق مايحصل عليه من مال قليل لشدة حاجته.

ياطا السريج عناد

السريج من حبال السواني إذا وطئ توقفت الحيوانات عن إخراج الماء من البئر ويضرب لمن يقصد فعل الخطأ معاندة للآخرين.

الموت الحمر

يتفوه بهاتين الكلمتين عند حدوث الأمر شديد الخطر أو التهيب من وقوعه.

مرعلى على عدوك مكتسي ولاتمرعليه شبعان

إغاظة العدو تتحقق إذا رآك مرتدياً حلة جميلة ولكنه لايدري عن امتلاء بطنك بطيب الزاد.

ماله قلب

يقال لمن لايفكر بعواقب الأمور ولايستفيد من التجارب التي مرت به.

براسه حب ما طحن

عندما لايتقبل أحدهم الخضوع لأمرمن تجب طاعته فإنه يلزم بذلك وطحن الحب كناية عن إجباره على الإذعان.

خط خطين وامح الثالث

يقوله من يصرعلى رأيه بحزم شديد يدفع من يحادثه لليأس من الحصول على مايريد.

شعرته حمراء

هومن يتعرض للوم والتقريع في كل حين لأنه لايحظى بثقة الآخرين.

خرز ترز

يطلق على من يقوم بتنفيذ الأمر على الوجه الأكمل.

طاحت قاعته

القاع أسفل الشئ ويضرب المثل لمن يبالغ في إظهار الفرح عند المديح أوإبداءالحرص تجاه أمر يهمه.

شوكة طين

هومن يسبب الضرر للآخرين وهم يأمنون شره كالشوكة التي لايراها الإنسان وقد تسبب له الأذى.

حطن لقيتن

يقال لمن تسير حياته على وتيرة واحدة فمن رآه سابقاً سيجده كما كان لقلة إنتاجيته.

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود